الاميركية في نهب المنطقة وثرواتها واستغلال شعوبها . ولهذا الامر اهمية كبرى في نظر السياسة الاميركية ، فهي من جهة تريد تحقيق توازن دائم وثابت في المنطقة لا تتهدده احتمالات النمو الثوري، وهي من جهة ثانية تشعر أن اميركا لا تستطيع ان تستمر في حقن اسرائيل بالمساعدات المالية والاقتصادية الى الابد ، وان على المشروع الاستيطاني الصهيوني أن يصبح قابلا للحياة والاستمرار بذاته . ومن هنا تركز الابحاث والدراسات التي أشرنا اليها على الفلسطينيين والحركة الفلسطينية . فالسياسة الاميركية تعتقد انه على الرغم من أن المقاومة الفلسطينية لم تعد بعد الضربة القاسية التي وجهها لها النظام الاردني فعالة عسكريا ، الا انها لا تزال فعالة جدا سياسيا . فالمقاومة هي العنصر الوحيد في المنطقة الذي لا يزال يهدد بتعقيد احتمالات التسوية السلمية ، او أنه على حد تعبير السياسة الاميركية عنصر التطرف الجدي الوحيد في المنطقة . وتزداد اهمية دراسة الفلسطينيين والحركة الفلسطينية في نظر السياسة الاميركية لان هذه السياسة تشعر ان المقاومة تدخل عنصرا من الشك على الحسابات السياسية الاميركية ، اذ لا يمكن حتى الان توقع ردود فعلها واتجاهات استجاباتها ان سلبا او ايجابا بالعلاقة مع الخطوات السياسية المحتملة .

تعتمد الدراسات الجارية للشعب الفلسطيني على مصادر مختلفة ومتعددة ، لكن ما يهمنا هنا هو الاشارة الى المصادر التي تعتمدها الابحاث الجارية حول المقاومة الفلسطينية . اول هذه المصادر هو ملفات استجواب آلاف المعتقلين الفلسطينيين في سجون العدو . ونستطيع أن نقدر اهمية هذا المصدر حق قدرها ، اذا أخذنا بعين الاعتبار ان الاستجواب الذي يجري للمعتقلين ليس استجوابا بسيطا يهدف الى تحديد مسؤولية المستجوب عن هذا العمل أو ذاك ، بل هو استجواب مركب يهدف الى معرفة أوفى التفاصيل عن مختلف الجوانب : نمط الاعداد الذهني والنفسي والثقافي للمقاتلين ، نمط الاعداد العسكري لهم ، الحياة داخل المنظمات الفلسطينية ، علاقات المقاتلين ببعضهم بعضا وبرؤسائهم ، التركيب التنظيمي للمنظمات وعلاقة الاجهزة السياسية بالاجهزة العسكرية ، أسماء القادة وخلفياتهم الاجتماعية والسياسية وشخصياتهم، مراكز القوى وتوزيع التكتلات داخل كل منظمة . ولا يجري هذا الاستجواب عشوائيا، بل طبقا لاستبيانات متكاملة معدة سلفا وبدقة . ويركز الاستجواب على عناصر الكادر الوسيط في الحركة الفلسطينية الذين يقعون أسرى في قبضة العدو ، فالكادر الوسيط يتمتع بأهمية بالغة في أي حركة سياسية مسلحة ، اذ انه هو الحزام الذي يصل ما بين القمة والقاعدة ويضمن للحركة تماسكها أو يتسبب في ضعفه . ولذا يسعى الاستجواب الى دراسة عناصر هذا الكادر بدقة ، وكثيرا ما يتعمد اجراء نقاشات بين هؤلاء وبين اختصاصيين في مسائل قد تبدو وكأن لا علاقة لها بالموضوع ، ولكنها في الحقيقة تهدف الى دراسة شخصيات المستجوبين وقدراتهم .

أما المصدر الثاني الذي تعتمد عليه مؤسسات البحث الاميركية في دراسة المقاومة فهو المواد المنشورة عنها . وتشكل هذه المواد بالفعل ثروة هائلة من المعلومات ، اذ يندر وجود حركة تحرر وطني صدر عنها وكتب فيها بكثرة ما صدر عن المقاومة الفلسطينية وكتب فيها . فلقد عاملت المقاومة مسألة الدعاية والاعلام بطريقة يغلب عليها الانكشاف وتشوبها السذاجة ، فصدرت عنها آلاف البيانات ، وزار قواعدها ومكاتبها ومقراتها آلاف الصحفيين والزوار ، وصورت عن حياتها وحتى عملياتها مئات الافلام التلفزيونية. لقد كانت المقاومة تكاد تفتح ابوابها لكل طارق ، ويقابل مسؤولوها كل من طلب المقابلة . ويكفي في هذا المجال أن نشير الى ان سكرتيرة أوري أفنيري ، حضرت الى الشرق الاوسط بجواز سفر اميركي منتحلة صفة صحفية ، وقابلت عددا من مسؤولي المقاومة وزارت عددا من القواعد ، ثم عادت الى اميركا واسرائيل لتتحدث عن مشاهداتها في الصحف والاذاعات وعلى شبكات التلفزيون . وبالطبع يمكن للمؤسسات الاميركية ان تستفيد استفادة قصوى من كل ما نشر، بعد ان يتم تبويبه وتصنيفه وتحليله ومقارنته . هذا بالاضافة الى ان كثيرين ممن استطاعوا الوصول الى المقاومة بالطريقة اياها لم ينشروا ، بل كتبوا تقارير مباشرة الى المخابرات الامبريالية ، وكثيرين ممن نشروا لم ينشروا كل شيء بل وضعوا ما تبقى تحت تصرف هذه المخابرات .

ولعل من أهم الدراسات التي أجريت حول المقاومة الفلسطينية دراسة مقارنة بينها وبين حركة التحرير الوطني الفيتنامية (الفيتكونغ) . وقد تسربت بعض المعلومات حول هذه الدراسة، ويمكن تلخيص